محك حملوا عليك حتى لو سالتهم ان يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلافة دعا بسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله رحمه الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب رحمه الله ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة رحمه الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحبب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمك الله مثل هولاء القوم من يامرك بهذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير المومنين فقال زدني فقلت يا امير المومنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله شكى اليه سهرا فكتب عمر رحمه الله اليه يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلود الابدان فان ذلك يطرد بك الى نايما ويقظان واياك ان تزل قدمك من هذا السبيل فيكون اخر العهد منك وينقطع الرجا عنك فلما قرا كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر رضي الله عنه ما اقدمك قال له لقد خلعت قلبي بكتابك لا وليت ولاية ابدا حتى القى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني قال له يا امير المومنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال يا رسول الله امرني امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني يرحمك الله فقال له يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح لهم غاشا لم يجد رايحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال هل عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ساءلني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال انما اعني دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال هرون رحمه الله اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا فان هذا سيد المسلمين واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ اخاه فيما

بينه

ولقد خلقنا الانسان ... إذ يتلقى المتلقيان الملكان الموكلان بالانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر وجاءت سكرة الموت بالحق ... ذلك ما كنت منه تحيد تهرب وتفزع ٤٩

بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رؤس الاشهاد فانما بكته قالت ام الدردا رحمها الله من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وعن عبد العزيز بن ابي رواد رحمه الله قال كان الرجل اذا راى من اخيه شيئا امره في ستر ونهاه في ستر فيوجر ويوجر في ستره وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم زل زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله تعالى ان يرجع به الى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم والله اعلم بالصواب

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة وعن السعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهوة وفيه فصول الفصل الاول

في الصمت وصون اللسان قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد اعلم انه ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام ومكروه بل هذا كثير وغالب في العادة لا يعدلها شي وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله فليقل خيرا او ليصمت قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اراد الانسان الكلام فليفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحيهما ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من يده ولسانه وروينا في كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة بمعنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وفق واما اثار السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة ولا حصر لها لكن ننبه عليها بشي ما جا في ذلك بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي رحمهما الله اجتمعا فقال احدهما كم وجدت في ابن ادم من العيوب قال هي اكثر من ان تحصى وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع رحمه الله يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وعلى غيرك

ومما انشد في هذا الباب

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الشافعي رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)